

## مقدمة

برغم تراجع عدد المشاركين القدامى، دون ضيوف جدد، فإنني فضلت أن نستمر في التجريب والمحاولة. ولست متأكداً إلى أين يقودنا الإصرار، أو إلى متى يحفزنا الأمل.

ما علينا، نبدأ بالابن المثابر د. أسامة عرفة  
**د. أسامة عرفة: (الوحدة والتعدد 2) يومية 1-12**  
 لا مجال للشك في مسالة تعدد الذوات وقد تعلمناها معكم ومع مرضانا حتى كنا نراها رأى العين .....

## د. يحيى

... ومع ذلك يا أسامة، فقد تعجبت أول أمس في مرور الثلاثاء (وفي ندوة سابقة) من محمد إبنى وهو يعلن - بأمانة مغامرة - أنه لم يهضم بعد هذه الفكرة (التي قاربت الحقيقة عندي)، احترمت رأيه وفضلته عن تزييف موافقته، مع أنه مارس العلاج الجمعى سنين عدداً على ما أذكر، أعرف أن فكرة التعدد هذه مسألة مرعبة، وكلما قرأت مقال القديم (الوحدة والتعدد البشرى) عدد أكتوبر الإنسان والتطور عام 1981 أشفقت على كل القيم السائدة من قبول هذه الفكرة دون مسئولية (هل راجعت حلقة "أنا واحد ولا كثير") (يومية 28-11 الوحدة والتعدد في التركيب البشرى (1) "أنا واحد ولا كثير") و(يومية 1-12 الوحدة والتعدد في التركيب البشرى (2) "القرين والجان داخلنا") وإجابات المشاركين في برنامج سر اللعبة عن السؤال السادس عن المسئولية؟

بغير هذا المفهوم - الكثرة في واحد- أكاد أعجز عن علاج مرضائى، وعن فهم نفسى، وعن استيعابى للإيقاع الحيوى (كتاب حركية الوجود وتجليات الإبداع) وعن ممارسة النقد الأدبى (تبادل الأئنة "دراسة في سيكولوجية النقد") وعن الإحاطة بمفهوم الفطرة الجديد (عن الفطرة والجسد وتضمين الأنفاظ "يومية 6-11-2007) كما حضرني مؤخراً، ويبدو أنني سأخصص ما تبقى لى من عمر للإحاطة بهذه الفكرة وتوصيلها.

## د. أسامة

السؤال هنا هل هذه الذوات متوازية؟



إيقاع الكون (بالعبادة والإبداع معا) بدوره، ثم علينا أن نحافظ على استمرار الحركة حول الفكرة المركزية إليه، عندنا في الإسلام الفكرة المركزية هي أنه "لا إله إلا الله" - (وكل دين على ما أعتقد فيه ما يقابل ذلك). إن ما يسمح لنا بتقبُّل حقيقة التعدد هو استيعاب آليات التبادل، والبسط، والتمثُّل، والجدل والولاف، والاستمرارية والإيقاع، وليس مجرد الاعتراف بالطفل، والناضج، والكهل، والآنا الأعلى، والآنا الأوطى، داخلنا هي حركية يا أسامة، لكنها - مثل أي حركية- لها تروس وحدات ربما لا نراها إلا إذا توقفت الحركة، قسراً، أو اختياراً نادراً مسئولاً.

آسف "تجملص" مني الكلام فلنتنقل إلى موضوع آخر

#### د. أسامة عرفة: (حاسة الشم) عن يومية 3-12 (رائحة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء)

أنا شامم ريحة حاجة في الموضوع ده.. الموضوع ده شيق ورائع ومثير..

التعليق الشعبي الدارج في وصف المتبلدين: "دى ناس لا عندها ريحة الدم ولا بتشم" الغريب في التعبير أن الكلام عن الدم ارتبط بالرائحة أيضا والناس إياهم اللي مابيشموش رائحتهم فاحت وتزكم الأنوف،

لغة الأم (العامية) تربط الإحساس بمترادفات الشم بتلقائية عبر الأجيال، وكأن حاسة الشم هي الأصل في الإحساس، والعجيب أن تحمل (هذه) اللغة هذا المضمون (هكذا) رغم رحلة التطور البيولوجي عبر الكائنات.

#### د. يحيى:

بصراحة، وبرغم علمك بعلاقتي بالأمثال العامية، والوعي الشعبي، فهذه أول مرة أسمع فيها هذا التعبير الذي ذكرته، أرجو يا أسامة أن تتابع معي ما سوف أقدمه نقداً لرواية العطر التي اقتطفت منها في **يومية 3-12 (رائحة للذات، والحياة، والجسد، والأشياء)**، ما تيسر، خاصة وأنني أريد أن استغل هذه اليومية في أن تضطرن لإبجاز ما تقاعست عنه في مجال النقد الأدبي بالذات، ومن ضمن ذلك نقدي (الجاهز تقريبا) لهذه الرواية المتحدية، التي حولوها مؤخرا إلى فيلم خائب، كاد يشوهها من فرط ما تسطح من المخرج الذي يبدو أنه لم يلتقط عبقرية الرواية.

على فكرة يا أسامة قبل أن أتركك دعني أبوح لك بموضوع خاص كنت قد أشرت إليه وأنا أحاورك ذات جمعة. هل تذكر حين طلبت منك أن تبلغ زملائي وأبنائي وبناتي عندك في جدة (وغير جدة) التزامي هذا بهذه اليومية، وأن الحوار المتصل من خلالها قد يكون أكثر نفعاً لي ولهم من مؤتمر اسافر إليه مئات الأميال وتتكلف الشركة الراشحة فيه ألوف الدولارات، ثم لا تخرج منه إلا بحرارة اللقاء، ولسع

القبلات، وأشهى الطعام، وكرم الضيافة ثم شكوك لا تحصى في المقابل الذى عليك أن تدفعه مقابل ذلك؟ الآن، وهذه اليومية هي المائة إلا اثنتين (98) لم أجد أن أوصل بعض ما عندي إلى أى من محضرون هذه المؤتمرات كباراً وصغاراً، وأنت تذكر ترحيبى بالدكتور رفيق ( يومية 19-10 د. رفيق حاتم وبريد حوار الجمعة )، أمس اتصل بي الابن "د. هاني يحيى" وتقدم مشكورا نيابة عن الابن أ.د. محمد عرفان بدعوتى -مثل كل عام- للمشاركة في مؤتمرهم هذا العام، فتذكرت ما دار بيني وبينك ذات جمعة وكدت اعتذر لنفسى الأسباب التى اعتذرت بها للأخ العزيز الدكتور محمد الحداد عن عدم حضورى مؤتمر البحرين منذ أسبوع، ما رأيك بالله عليك (دع جانبنا وحشتنا، ونريد أن نراك، وهذا الكلام) لماذا تجتمع في هذه المؤتمرات بالضبط؟ لماذا المؤتمرات؟ لا، تدعنى أتمادى لأقول: ولماذا المجالات المتعلقة بها حتى لا يصل الأمر إلى "لماذا المدارس" ولماذا الجامعات..؟ أنا أرفض هذا الموقف العدمى، ومع ذلك ..!! ساحنى ولا تحش أن أتمادى، فأنت تعرف تقليديتى... ورفضى لكل هذه "اللمذات"؟.

لا أنتظر رداً محدداً منك فلا تشغل بالك، ودعنا ننتقل إلى ابنتى مى حلمى وهى الوحيدة، بالإضافة إلى الابن رامى، التى استجابت للعبة أنا واحد ولا كثير كتابة  
د. مى حلمى: (الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى/ يومية 28-11)

اللعبة الأولى: هو أنا واحد ولا كثير، دانا بيتهياى إنى كثير جدا

اللعبة الثانية: ساعات الشخص اللى جوايا بيقى مخنوق  
اللعبة الثالثة: ممكن الطفل اللى جوايا مش مجرد ذكريات طفولة، الظاهر إنه اللى نفسى أبقاه كمان  
اللعبة الرابعة: طب لو أنا كثير كده، إمال بارفض ليه، يكن أخلى الناس اللى حواليا زى  
اللعبة الخامسة: الرجل اللى جوايا بيقولى لازم أقاوم و أعمل (do) وأناضل .

اللعبة السادسة: طيب لو أنا أكثر من واحد؟ بيقى مين فينا المسئول أنا شايفة إن المسؤولية بتتقسم ما بيننا.

اللعبة السابعة: المسألة مش مسألة صراع ولا خناق، المسألة إنى لو كثير ممكن أتفرکش  
اللعبة الثامنة: يكونش الكثير اللى جوانا هو الجن اللى بيقلوا بيلبس الناس معنى كده بقى إن في حاجات كثير مش هتتفسر.

اللعبة التاسعة: أنا كده اتلخبطت، لكن يتهياى لى ممكن أستفيد إنى أحاول أجمعهم على بعض.  
اللعبة العاشرة: أنا نفسى الكثير اللى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حسابى

### (تعقيب عام كتبته د. مئى بعد أن لعبت اللعبة مباشرة)

حسيت بزحمة وأنا بالعب.. استوعبت حاجات، وفي نفس الوقت اتوجعت برضه.. غالباً من كتر الاستيعاب والحركة و الدنيا واقفة من حواليا.. يعنى هأفضل أتحرك كده علشان أروح فين؟؟

#### د . يحيى

كنت أتكلم يا مئى حالا مع أسامة عن علاقتي بالحركة، أكثر من علاقتي بالأشياء التي تتحرك، وتذكرت - دون أن أذكر - نقد لاكان لقصة الرسالة المسروقة لإدجار آلان بو، كما تذكرت قصيدتي في حادث انقلاب سيارتي قرب نويبع حين فهمت وأنا بجوار السيارة المقلوبة، فهمت لاكان لأول مرة بوضوح وعرفت معنى اهتمامه بالدال قبل المدلول، لاختيار لنا يا مئى في أن نتحرك حتى نتوجه إلى حيث تذهب بنا حركتنا التي أصبحت بالنسبة لي هي الفطرة في **جدل مفتوح النهاية، ودمشة دائمة التفتح**، لعلك تابعت بعض تطور فكري في هذا الاتجاه، **(عن الفطرة والجسد وتضخيم الألفاظ "يومية 6-11-2007)** وأنا أعيد التعرف على معنى أعمق لما هي الفطرة، وهو ما أشرت إليه في حوارى مع أسامة الآن

#### د . مى حلمى

(بعد ما استجابت للعبة)

..... كنت حاسة بزحمة قعدت معايا شوية لحد ما قمت أعمل هدية بيايدى (hands craft) وهنا لي تعليق (على ما حدث لي):  
1- شعرت أن أبداعى في صنع الهدية كان جيد ومختلف عما تعودت..  
2- شعرت بعد انتهائى من صنعها أن الزحمة قلّت، الألم خفّ إلى حد كبير..  
3- انتابتنى حالة من السكينة بعدها كأن الدنيا أحسن، مع إن مافيش حاجة اتغيرت ظاهرياً..  
وكان الكثير اللي جوايا بعد ما اتلخبطوا الصبح رجعوا اشتغلوا تانى مع بعض (in harmony) على آخر اليوم..

#### د . يحيى

.... يبدو أن كل المطلوب منا هو أن نواكب مسيرة توجه الحركة التي خُلِقْنَا بها لا أن نضغط على بدال تسريع حركتنا ونحن نحسب أن وراءنا شيئاً بذاته - لابد من إنجازه - من خلالها

#### د . مى حلمى

.... بس علشان ده يحصل كان لازم أسمع شوية..

#### يحيى

.....أنا اصدقك، وأتصور أن استجابتك هذه هي دليل على صدق محاولتنا، برغم ضآلة العدد المشارك، الأمر الذى أصبح يشكل لي ميزة لا عيباً، حتى تصورت أننا (مجموعة بريد الجمعة) نمارس نوعاً من مجموعات المواجهة encounter groups ولكن - كتابةً - وإن كنت قد افتقدت كرم هذا الأسبوع.

د . مى حلمى

يا ترى العيانيين اللى بيشفوا ده بيعملوا إيه؟ و هل النوم فعلا كفاية؟

د . يحيى

.. النوم، بما فيه من حركية الأحلام الإيقاعية، هو صمام الأمن فعلا، وفرصة الإبداع الفسيولوجى، على شرط ألا نلغى نتائجه أولاً بأول فور استيقاظنا، أما عن المرضى فيصراحة، يبدو لى أحيانا أن الفرصة عندهم أكبر منا، (ربما)، يا ترى هل لاحظت ما اقتطفناه من تفاعلهم يوم الأربعاء (يومية 5-12 الأنف تدرك مثل العين أحيانا!!)، دعيني أعترف لك كم واجهت مشكلة منهجية حقيقية حين تبينت ثراء ما يجرى فى العلاج الجمعى فى مقابل صعوبة توصيله كتأبة: إذا كان مقتطف بهذا الحجم المتواضع قد استغرق منى لتقديمه للناس الذين حرموا من فرصة مشاهدة العلاج الجمعى استغرق منى كل هذا الوقت والجهد، فماذا سوف أفعل فى مئات الأشرطة والتسجيلات التى عندى، حتى لو تفرغت لها مائة عام (بما فى ذلك ما بعد موتى بالسلامة!)، دعينا نأمل، ونواصل طالما نحن نعيش ونحاول.

ولم لا؟ أظن آن الآوان أن نلتقى برامى الذى لا يبخل علينا أبدا بفيض طلاقته.

يا عم رامى، لعلك قرأت اقتطافى لتعليقك على موضوع الشم يوم الثلاثاء، وأنا لا أشعر بحاجة إلى تكراره اليوم، فلنسمع تعليقك على موضوع "الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى" يومية 11-28

أ . رامى عادل

اللى جوايا واحد بيفتن على الناس، وكمان بيتجسس عليهم، وبيخترقهم، ومتهياى بيكرهم، وبيحقد عليهم، هو شخص وحش جدا وشريز جدا. ودايما يسلمنى على ناس، ومش عاجبه حد، وأنا طبعا مش عارف أفأوضه ولا اخش معاه فى حوار ولا عارف أرؤضه، وحاسس إن واحد فينا هيخلص على الثانى. انا باصمعه يا عم يحيى وهو يقول: ده بيشتمك وده بيكرهك وده عايذ يعمل فيك وده عايذ يــــ.....، ودى بتستقل دمك (هو اللى يقول لى)، ودى عايزه تخنقك، ودى عايزه تقتلك، ودى بتضحك عليك.

وبعدين يقول لى: الناس مبهوره بيك، الناس بتفكر فيك (مش كل الناس طبعا)، ويقول فلان وقع تحت تأثيرك، فلان قرب أهو منك.

ويقول لى عليك يا عم يحيى انك كنت هتجيبلى شغل بس لما انا قلتلك عامل صحون بدال عامل نضافه مقدرتنيش.

ويقول لى عليك يا عم يحيى انك بتشتغل ويا الحكومه فى تضليل المواطن باليوروباجندا.

د . يحيى

الله يسامحك يا رامى، يمكن..!! ثم خلّ بالك يا رامى أنت لم تتكلم إلا عن شخص واحد داخلك، وأنا همى الآن هو أن أوصل للناس توصيل فكرة أننا، أنى، أنك

أ . رامى

يا عم يحيى انا ما بصدق (الجدع ده) يسكت هو عشان اتنفس أنا، يا عم يحيى، انا متهيألى هو شبهى بس على وحش (هو انا اصلا حلو.. يا دي الخيبة).

أما البنيت اللي جوايا فأنا قابلتها وفضلت تكلمنى وأنا اسمعها لأسابيع طويلة. وهى اسمها أمل، وهى حقيقية وجارتى، هى إالى أنا عملتها قرينة،

د . يحيى

يا ترى عملتها قرينه أم أسميتها قرينة؟ فكرة "الكثير" بداخلنا يبدو أنها مسألة محسومة، بالنسبة لى، لكن يبدو أن الاختلاف يتركز حول اللغة التى نتكلم بها عنها، والأسماء التى نسميها إياها، والمجال الذى نسمح لها بالتجلى فيه. فى التاريخ والوعى الشعبى يتجلى التعدد بشكل أو بآخر فى الأسطورة والحدوتة. وعند العامة يفضلون أن يتعاملوا معها باعتبارها الجان، والمس، وما إلى ذلك، وفى الإبداع خذ عندك لها تجليات بلا حصر، أغلب هؤلاء الذين بداخلنا يمكن أن يكونوا انطباعات بيولوجية حقيقية احتفظنا بها دون تمثّل كامل، أو لعلنا نختزلها حتى نتمثلها، ولكننا قادورن- من حيث المبدأ- على استرجاعها، فى الحلم أساسا، أو كما تفعل أنت الآن، ثم إننا قد نستعملها وقد تستعملنا بوعى، أو بنصف وعى، أو ... لست أدرى، يا خير يا رامى، اندفعت من فرط حماسى أشرح لك ما قد لا يهمك، أنت مالك أنت إن كانت بيولوجية أم تجريدية أم مفهومية، آسف يارامى يا إبني، آسف ... أكمل أكمل ...

أ . رامى

... (أمل دى) بقت تصحبنى من النوم كل يوم، وأسمعها بتهمس لي فأهمس لها من جوايا، وهى بتتنطط من على الأسطح فى دجله المعادي، ورافقتي بتاع خمس ست شهور فى الوهم والحقيقة. وكنت بقراها هى وابنها (ما هى أصلا هى فى الحقيقه متجوزه) القرآن وقصصه، وكان معاها سيف نينجا، وشرحتلى بيه البنطلون البير كاردان (إزاي انا مش عارف) وبتركب الريح. وكنت بانيتها مغناطيسيا من على بعد) لاحظ يا عم يحيى إن أمل دى ست حقيقية بس أنا حبيتها من 3 سنين، وبقيت أتخيلها معايا مهما كان الزمان أو المكان) وفى الآخر (آه من الآخر يا عم يحيى) سلطنتي (بيتها لى) على أبويا... والغريبه إنها كانت بتثير غيرتى بأبويا.

د . يحيى

يا خير اسود، حاسب يا جدد انت، .. إنت رحت فين؟

أ. رامى

ملحوظة أخيرة: علاقتي بأمل الحقيقية مش أكثر من "صباح الخير" "صباح النور" "عامل إيه"؟ "كويس" "ماما عامله إيه كويسه"؟.

آه والله يا عم يحبي الباقي كله من وحي خيالي وهلاوسى. شكرا يا عم يحبي إنك أتحت لي الفرص دى للتعبير ليك انت بالذات. شكرا يا عم يحبي. تصبح على خير كل سنه وأنت طيب.

د. يحيى

وأنت بالصحة والسلامة، بمناسبة ماذا؟ لكن برضه كل سنة وانت طيب، وكل واحد ونيته.

ثم إن لى رأى فى حكاية الخيال هذه، فهذه الشخص الكثرية التى نتكلم عنها هى بالنسبة لى، حقائق بيولوجية، نحن نبدأ منها بما هى، ولا نملك حين نحكى عنها إلا اللغة المتاحة، فهى ليست من نسج خيالنا تماما، وإن كان الخيال يتعامل معها، خاصة فى الإبداع، وأحيانا فى الجنون، باللغة المتاحة، وهل نتم سبيل آخر؟

ثم لا تؤاخذنى يا رامى لمخاطبتك بكل هذه الصعوبة ناسيا أننا فى حوار عام بسيط، إذ يبدو أننى فى حال!، أشعر أنه يحيط بى شئ أقرب إلى الحزن، ليس ذلك الحزن الذى يحفزنى فأرحب به، لكنه حزن شائك صعب وثقيل وربما غريب، لكنه ليس لزجا والله العظيم.

أ. رامى

ماتزعلش يا عم يحيى، توكل على الله . وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها.

بائى شكرا،

أنا متفائل عايز تزعل إزعل،  
بس إياك تهرب يوم من مواجهة.

وإياك تخسر حرب،

يا بنى أنت لسه صغير . والحياة قدامك واسعة، ودمك بيجري فى عروقك زى النار واحمى، شهل... .

د. يحيى

شكرا. ربنا يسهل، شكرا يا رامى، هل بقى عندك شئ آخر.

أ. رامى عادل: العين الداخلية (والأنف الداخلية كذلك)  
يومية 4-12

... إيه ده الجحيم اللى جواك ده. البارانويا يا عم يحيى؟ الفلسفة يا عم يحيى؟ طب أنت تقدر تتحمل الرؤية والرؤى الفلسفية دى كلها لوحك من غير ما أشارك؟... إزاي؟

د . يحيى

مش فلسفية قوى يا رامى، دى باينها حقائق، بصراحة لأ، أقصد لست متأكدا، يعنى يا رامى ألم يصلك أخيرا لماذا كتبت هذه اليومية؟ يا شيخ!! فى الأغلب أنا كتبتها من أجل أن تشاركنى، فطبعاً أنا لا أستطيع أن أحتملها وحدى.

أ . رامى

يا عم يحيى انت تعبت ولا ايه؟ انا مره شفت سيجارة.. ما كانتش بتطلع دخان لحد ما أبصرتها. فطلع منها خيط دخان, ومرة بابص على عيون ست فى عربية جاية من الوش قامت ماتت, كده لوحدها, ومرة باتكلم مع قريبة جارتى (إنت مصدقنى إزاي أصلا؟ وليه؟) من البلكونه وهى تحنى من الجنب فى الدور الثالث. فلما طلع جار ليها جديد وقاطعنى، بصيت له فصعق وارتد للخلف (اتشد لورا).

د . يحيى

كفاية بقى الله يخليك، أنت زودتها

أ . رامى

إتحرك يا عم يحيى، بسم الله، عينك ليالٍ صيفيه ورؤى. وأخيرا إنت مش سفاح ويس انت كمان حزين، وانا عرفت سبب حزنك. إنت خايف. إنت خايف علىّ وكمان بتحب..، أنا عايزك ترتاح أرجوك ترتاح .عايزك ترتاح منى خد (بريك) break

د . يحيى

حاضر يا رامى حاضر، بالله عليك كيف عرفت كل هذا يا رامى؟ كتر خيرك، ها هو يا رامى واحد من أولادى الأكبر حضر يشاركننا، حاول أن تفهمه معى يا رامى، فأنا لم أفهمه جيدا.

د . يحيى جعفر: (الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى/ يومية 28-11)

أنا اتعجب واحترم صبرك ومثابرتك لكن رؤية التعدد مرعبة فمن يتحمل العدم إلا فى حضور مدرك لله.

د . يحيى:

أهلا يحيى، أخيراً،!!! أخيراً تحاول أن تسهم؟! لكن يبدو أن أول القصيدة...، والله العظيم ما أنا فاهم كلامك! ماذا تعنى؟ أى عدم؟ وهل يوجد عدم أصلاً؟ ثم ما هذا الذى تقول "حضور مدرك لله"؟ حين عجزت عن الفهم تصورت أن ثَمَّ خطأ مطبعى فى الرسالة.

د . يحيى جعفر

.... كيف يخاطب التعدد بلغة محكمة, خاطب الكتاب التعدد بلغة أميل للتفكك، وأغلب الكتاب غير محكم فتمت ترجمته إلى محكم .

أعانك الله

د . يحيى

يا عم يحيى ربنا يعيننا جميعا، ولكن، من تقصد بالكتاب؟ تقصد المبدعين؟ أم من؟

ثلاثة أسطر هي التي هانت عليك يا مجيبي، وبكل هذا الغموض.

يا شيخ الله يسامحك.

### بعد الحوار

بعد الانتهاء من كتابة الحوار، وأنا أهم بالذهاب إلى العيادة، أحضرت لي السكرتارية رسالتين: الأولى من الابن كريم شوقي بعد أن أعلنت في ردّي على مئّي في أول هذا الحوار أننا افتقدناه هذا الأسبوع. أما الرسالة الأخرى فهي من محمد إبنى بعد ما أعلنت في ردّي على د. "أسامة عرفة" تعجبي من موقفه (موقف محمد) من مفهوم "الوحدة والتعدد"، فوجدت أن رسالته هذه هي في صلب هذا الموضوع (التعدد) وهي طويلة وجادة ومثيرة للجدل ومن ثمّ أجلت مناقشاتها، فامتد الحوار إلى الغد (السبت) وبالمرّة هي فرصة أحاور فيها الابن د. كريم، و أيضا ما تبقى من العزيز رامى.